

سورة مريم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ

الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا

مريم(44)

معاني الكلمات :

يا أبت: يا أبي وهو آزر.

صراطا سويا: أي طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه يفضي بك إلى الجنة.

لا تعبد الشيطان: أي لا تطعه في دعوته إياك إلى عبادة الأصنام.

عصيا: أي عاصيا لله تعالى فاسقا عن أمره.

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} أي بطاعته فيما يدعوك إليه من عبادة غير الله تعالى من هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع لأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تعطي ولا تمنع، {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} أي عاصيا أمره فأبى طاعته وفسق عن أمره.

وقوله تعالى {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} لأن من عبد غير الله، فقد عبد الشيطان، كما قال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} فمن اتبع خطواته، فقد اتخذها وليا وكان عاصيا لله بمنزلة الشيطان. وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم

الرحمن، إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها.. كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، ولهذا قال: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ} أي: بسبب إصرارك على الكفر، وتماذيك في الطغيان {فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} أي: في الدنيا والآخرة، فتزل بمنزلة [ص:495] الذميمة، وترتع في مراتعه الوحشية،

«يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ» وتطبعه فيما يزين لك من زخارف الدنيا ويوسوس في قلبك الانقياد لعبادته ويحذ لك ما أنت عليه «إِنَّ الشَّيْطَانَ» الذي ديدنه الخبث «كَانَ» ولم يزل من حين امتناعه من السجود لأبينا آدم صار «لِلرَّحْمَنِ» الواجب طاعته على خلقه «عَصِيًّا»

وعَصِي على وزن فعيل من عصي، أي أنه مبالغ في العصيان، وعبر عن الذات العلية بـ (الرحمن) للإشارة إلى أن عصيان الشيطان رحمة، وطاعته نقمة، فمن عصاه فقد رحم، ومن أطاعه ألقى بنفسه في وهدة الشقوة، وبعد عن السعادة ورحمة الرحمن.

ثم وصف الشيطان بأنه عاص مبعد عن رحمة الرحمن فقال: {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا}

التحذير من اتباع خطواته:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} {النور:21}.

ومن اتباع خطوات الشيطان:

1 . اتباع الهوى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيِرَ هُدًى مِنَ اللَّهِ} {القصص:50}.

2 . اتباع سبيل المفسدين: {وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} {الأعراف:142}.

3 . اتباع الشهوات: {فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} {مريم:59}.

4 . اتباع السبل: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} {الأنعام:153}.

5 . اتباع الظن: {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} {الأنعام:148}. أي: ما تتبعون إلا الوهم والظن الباطل الذي لا يغني عن الحق شيئا، وما أنتم إلا تخمنون تخميننا لا يستند إلى شيء.

6 . اتباع الآباء الضالين: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} {لقمان:21}.

7 . اتباع المشابهة: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} {آل عمران:7}.

والضمان الوحيد لسلوك طريق الحق والابتعاد عن خطوات الشيطان هو الاستسلام الخالص لله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} {البقرة:208}.

نتيجة اتباع الشيطان:

1 . الخسران: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} {النساء:119}.

2 . الهداية إلى السعير: {وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} {الحج:4}..

3 . الحشر والحضور حول جهنم: {فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينُ يَنْحَضِرُنَّكُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا} {مريم:68}.

4 . الندم: {حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقُرْآنَ} {الرؤف:38}.

{وَيَوْمَ يَعْصُ الطَّاغُوتُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) [الفرقان:..}

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (60)



فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
مِنَ السُّورَةِ
مَرَّيْنِ

الآية 44

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

اعدها عزمي إبراهيم عزيز

5- الشيطان يزين لكم كل إثم ويهتان وهو قد عصى ربكم في السجود لآدم، وعصاه في كل ما أمره به، أمن الخير أن يطاع هذا الشيطان، ويسمع لإغوائه في عبادة الأصنام، وترك عبادة الرحمن .

6- بطلان عبادة غير الله تعالى.

7- عبادة الأوثان والأصنام والقبور وكل عبادة لغير الله تعتبر عبادة للشيطان لأنه الأمر بها والداعي إليها.

8- مَنْ أَطَاعَ شَيْئًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَهُ.

9- إن من يعبد الأوثان فقد عبد الشيطان، وفي المقابل يذكر له اسم (الرحمن) (المشعر بالشفقة والعطف لمن رجع وتاب، وصور له أن من عبد الشيطان فقد عصى (الرحمن)، وأبلغ في ذلك فقال: [عصياً] يعني كثير العصيان أو عظيم العصيان للرحمن.

10- عابد الشيطان هو مرتد عن الدين مشرك، فإنه يستتاب وإن لم يتب وجب قتله .

11- يوجد طريقتان: الأولى طريق الهداية الموصل لرضوان الله. وطريق الشيطان الموصل لغضب الله.. وعلينا ان نكون في الطريق الأول الموصل للجنان...

12- الشيطان اصطلاحاً:

هو العدو المعنوي، الأعزل إلا من سلاح الوسوسة والإغواء والتحريش والإيقاع؛ فيقهر الناس بقوة شهواتهم ويخضعهم بسلطان أنانيتهم. وهو يرى الناس من حيث لا يرونه، وجنوده من الإنس والجن، يكتب بأقلامهم ويبطش بأيديهم، ويخطط للتأمر على الحق مع أوليائه ويقف وراء أتباعه، يمينهم بالنصر والملك والثروة والقوة، لكن متى وقعت الواقعة تحلّى عنهم وردد: "إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم، وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم" (سورة إبراهيم: الآية 22). والله اعلم.... وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

5. الوعد الباطل: يقوم إبليس خطيباً في أهل الكفر والضلال يتبرأ منهم، ويزيدهم حزناً وحسرة: [وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {إبراهيم: 22}. [كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ] {الحشر: 17}.

6. الإلقاء في الجحيم: [وَيُرْتَدِّبُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ] (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95). {الشعراء: 91-95}..

الفوائد :

1- من يعص الله أحق أن يعصى ويلعن لا أن يطاع ويعبد، لأن طاعة العاصي عصيان والعاصي جدير بأن تسلب منه نعم ربه انتقاماً منه .

2- الشيطان عدو الله، وعدو آدم فهو عدو الإنسانية يرديها ويوقعها في أشد الضلال، ويبعد من الحق.

3- إن الشرك هو أعظم ما وسوس به إبليس وألقى به الأوهام في نفس، وما دونه قد يناله الغفران، وقد قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. . .).

4- آزر أبو إبراهيم كان يعبد الأصنام، وما كان يعبد الشيطان، إلا أن عبادتها لا يمكن أن تصدر عن عقل أو عاطفة أو غريزة، ولكنها تنشأ عن وسوسة الشيطان وإغوائه فكانت عبادتها عبادة له، وطاعة لإغوائه! والشيطان هو ما تعرفون، عدو أبيكم آدم، وعدوكم يا بني آدم جميعاً.